العدد(1424) السنة السادسة -الاثنين (2) شباط 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

إيزابيل الليندي تكشف أسرار أسرتها في «حصيلة الأيام»

سعد محمد رحيم

في كتاب (حصيلة الأيام) تصنع إيزابيل الليندي أرشيفاً لأسرتها.. تعرض الشخصيات، ترسمها بدقة وبراعة وتنبش أسرارها.. تعرّيها حتى لتبدو للقارئ/ الناظر نابضة، حية، تتقلب في خضم الحياة، وتندفع نحو مصائرها برغبتها أو بالرغم منها. هذا كتاب مذكرات كما تعرّفه على الغلاف، أقرب ما يكون إلى اليوميات أحياناً. لكنه، في النهاية، مقطع عريض من سيرتها الذاتية: مشاهد وحوادث جرت في سنوات التسعينيات من القرن الماضي، والنصف الأول من القرن الجديد. وهي (إيزابيل) في

. اكتبي مذكراتك يا إيزابيل.

. لقد كتبتها، ألا تتذكرين؟

. تلك كانت منذ ثلاث عشرة سنة.

. أسرتي لا تحب أن ترى نفسها معروضة على الملأ يا كارمن.

. لا تهتمي بشيء. ارسلي لي رسالة من مئتين أو ثلاثمئة صفحة وأنا سأتولى ما سوى ذلك. وإذا كان لا بد من الاختيار بين كتابة قصة أو إغضاب الأقارب، فإن أي كاتب محترف سيختار الخيار الأول.

. أأنت متأكدة؟

. متأكدة تماماً.

وتخبرنا إيزابيل أنها تشرع بكتابة أي كتاب في الثامن من كانون الثاني، ودائماً في هذا التاريخ. وهذه، لا شك، القلب منها، أي في عالمها العائلي الخاص حيث هاجس وجود الأسرة موروثاً في جيناتها اللاتينية يفرض عليها أن تحرص على الإبقاء على حرارة علاقاتها مع المحيطين بها، سواء كانوا من نسلها، أو من نسل زوجها الأميركي (ويللي) أو من الآخرين الذين ربطوا حيواتهم وأقدارهم مع حياة وقدر تلك الأسرة، مؤقتاً، أو بشكل دائم.

وإيزابيل تتحدث عن الأسرة بحميمية وحب وشغف كما لو أنها إزاء شيء لا يقدّر بثمن، ينطوي على معنى الوجود ذاته، لكنه ويا للأسف، هش وزلق وقابل للتبدل والتفكك، للامتداد والانحسار.. وباختصار فالأسرة التي تكتب عنها تبدو في عرفها وكأنها مركز العالم وأساسه، إن انهارت انهار كل شيء بعد ذلك.

تبدأ إيزابيل كتابها بمناورة، بحيلة دفاعية (إن كان لنا أن نستعير هذا الاصطلاح من قاموس علم النفس) ومؤداها أنها أذعنت، كما تقول، لإصرار ناشرتها (كارمن بالئيس) في أن تستأنف كتابة مذكراتها؛

تدرج من ضمن شطحات الكتّاب، ونزواتهم الغريبة.

إن المخاطب (بفتح الطاء) المروي له في هذا الكتاب ليس سوى (باولا) ابنتها الشابة التي فقدتها على إثر مرض مفاجئ، ولذا فمشهد إحراق جثمانها ونثر رماده في النهر هو أول ما تقدمه لنا الأم المفجوعة. ومن ثم تبدأ بسرد تفاصيل ما حدث للأسرة بعد وفاة باولا أواخر ١٩٩٢. وتكمل إيزابيل مناورتها/ حيلتها الدفاعية بالتأكيد على أنها تكتب عن أخبار الأسرة لأن هذا هو ما يهم باولا. وبهذا كانت إيزابيل الليندي وفية لنصيحة كبار الكتّاب الذين يشيرون إلى ضرورة أن يكتب الكاتب عمّا يعرفه جيداً. وماذا يعرف المرء أكثر من معرفته لذاته وتاريخ أسرته (إذا كان عائشاً بين أفرادها مدة طويلة)؟. ولذا فإن أغلب كتبها تحكي عن تاريخ أقاربها وأصدقائها، وممن كانوا في حدود الدائرة الضيقة لجغرافية حياتها. وحتى فيما تتخيل فهي إنما تستمد روح شخصياتها وحكاياتها ممن عاشت معهم، أو اطلعت على أسرارهم عن كثب. وها هي تستهل كتابها بهذه العبارة الموحية؛ «لا تفتقر حياتي إلى الدراما، لدي فائض من مواد السيرك للكتابة عنها». وفي مكان آخر تقول؛ «وقد تواصلت الميلودراما العائلية، لحسن الحظ، وإلاّ عن أية شياطين كنت سأكتب».. إنه، إذن، تيار متدفق من الحيوات الضاجة الصاخبة، الحرة والعابثة، حيث تتناغم الأرواح أو تتنافر، وحيث تتقاطع الإرادات أو تتآزر، وحيث تقود الجهود والحظوظ كلاً إلى مصيره.

وإذ تطغي الرتابة على بعض فصول الكتاب ولاسيما في الربع الأول منه فإنه لا يخلو من مواقف مثيرة وممتعة. وفي النهاية نجد الكاتبة تصوغ لنا مشهداً بانورامياً واسعاً عن حياتها وحيوات المحيطين بها. فضلاً عن تسجيلها لرؤية إزاء الأوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة إبان الفاصلة الزمنية التي تتحدث عنها والتي تمتد لعقد وبضع سنين. وهكذا تفصح عن آرائها في مسائل شتى مثل علاقات الحب والزواج والجنس والشذوذ الجنسي والطلاق والصداقة والانضمام إلى الجمعيات. وقد انضمت هي نفسها إلى جمعية/ حلقة تسمى (أخوات الفوضى الدائمة) حيث تتبادل العضوات

إيزابيل الليندي

الأسرار والتجارب بعضهن مع بعض، وتكون كل واحدة شاهدة على حياة قريناتها إذ يتواصلن بشكل يومي عبر البريد الالكتروني.

وأروع ما في الكتاب هو تصوير الكاتبة الشخصيات التي عرفتها عن قرب والتي تكتب عنها (على الرغم من عظم أخطاء وانحرافات بعضها) بكثير من التعاطف والتفهم. حتى غضبها سرعان ما يتكسر عند حواف طيبتها وميلها إلى التسامح والغفران. وسأقتصر في الحديث عن شخصيات الكتاب على (سيليا) زوجة ابنها (نيكو). فمع أول لقاء بها «كانت خلال أقل من نصف ساعة قد طرحت علينا قناعاتها حول الأعراق الدنيا واليساريين والملحدين، والفنانين، والشاذين جنسياً، وبأنهم جميعاً فاسدون ومنحطون».. إنها في الخامسة والعشرين، تتحدر من عائلة تشيلية متزمتة، ترى في إيزابيل الليندي «تشيلية مطلّقة، ملحدة، شيوعية، ومؤلفة كتب تحضرها الكنيسة». غير أن سيليا تمتلك بالمقابل روحاً مرحة متهكمة، وصوتها مؤثر، تغني وتعزف على الجيتار. وتبدأ بينهما (إيزابيل وسيليا) الخلافات كأية حماة وكنة. غير أن ولادة أول طفل لها كانت مناسبة لتجاهل بذرة الخلاف. ولسيليا قوة شخصية عجيبة.. عنيدة وصريحة ومتمردة منذ طفولتها على السلطة الذكورية. وحين تكتشف أن لها ميولاً سحاقية تهجر زوجها وتقترن بفتاة اسمها سالي. وقد شكل الأمر، أول وهلة، صدمة كبيرة للأسرة، لكن علاقة إيزابيل بها لم تنقطع. ربما من أجل أطفالها الثلاثة الذين باتوا يتناوبون العيش بين أسرتين.

تقر إيزابيل أنها لا تمتلك السلطة الأخلاقية لمحاكمة أحد «فقد اقترفت في حياتي الكثير من الحماقات بسبب الحب، ومن يدري إذا ما كنت سأقترف حماقة أخرى قبل أن أموت. ومثلما قال لها زوجها (ويللي) فإن «ما يؤذينا ليس الحقيقة المكشوفة، وإنما الأسرار. وهذه مقولة آمنت بها أخيراً. وكانت ترى أسرتها في لحظات معينة؛ منحطة بسبب أخطاء وخطايا وانحرافات بعض أفرادها، غير أن الزوج المحامي أقنعها بالقول؛ «أنت لا تعرفين ما الذي يجري وراء الأبواب المغلقة عند أسر أخرى. والفرق أن كل شيء في أسرتنا تظهر إلى العلن.

ولأن المخاطبة (بفتح الطاء) المروي لها هي امرأة متوفاة (ابنتها باولا) فإن مسحة من الحزن الشفيف تتخلل عباراتها صفحة بعد أخرى تضفي عليها غلالة شاعرية متواضة تأسر القارئ. إن طيف باولا يتنقل بين الصفحات ناعماً خفيفاً يغلّف السرد بالرهبة والغموض.

ومنذ كتابها الأول (بيت الأرواح) نراها مغرمة بعالم الماورائيات بما هو معجز وسحري. تقول؛ «الغموض السحري ليس وسيلة أدبية، ليس ملحّاً وبهاراً لكتابي، مثلما يتهمني أعدائي، وإنما هو جزء من الحياة نفسها». وهي تؤمن عن يقين كما تؤكد؛ «بأننا أرواح، وبأن ما هو مادي ليس إلاّ وهماً، وأنه شيء لا يمكن إثباته عقلانياً». وبهذا فهي تنتمي إلى تلك الكوكبة العظيمة من كتّاب أميركا اللاتينية الذين تُطلق على مدرستهم تسمية (الواقعية السحرية). وهي تعتقد بأن حيوانها الطوطمي هو النسر «هذا الطائر الذي يطفو في رؤاي ناظراً من علو شاهق. وهذا العلو الشاهق هو الذي يتيح لي رواية القصص، لأني أتمكن من رؤية الزوايا والآفاق.. يبدو لي أنني ولدت لأروي وأروي. والعبارة الأخيرة تذكرنا بكتاب السيرة الذاتية الذي كتبه غابريل غارسيا ماركيز والمعنون (عشت لأروي). وتتبّل (من التوابل) الكاتبة مذكراتها بقدر من الفكاهة، وروح السخرية والتهكم. وهذا ما يُخرج المذكرات هذه من أجوائها الكئيبة التي تفرضها طبيعتها وهي لكونها كلاماً موجهاً إلى إنسانة عزيزة متوفاة. فالكاتبة تعرف كيف تجعلنا (نحن القراء) نتأسى حيناً ونكتئب حيناً وتنشرح صدورنا حيناً، ونضحك حيناً.

وباستطاعة قارئ الكتاب الإطلاع على طقوس الكتابة الخاصة بإيزابيل الليندي، فناهيك عن شروعها بكتابة أي كتاب بتاريخ محدد هو الثامن من كانون الثاني، فإنها تهيئ نفسها ومكتبها بالشكل الذي يلائم مزاجها ويجعل فعل الكتابة لديها سلساً وممكناً. فمع كل كتاب جديد تنظف كوخها الخاص تنظيفاً جيداً وتهوّيه، وتستبدل شموع المذبح، ولا تبقي على الرفوف التي تغطي الجدران سوى الطبعات الأولى لكتبها، وصور الأحياء والأموات الذين يرافقونها على الدوام. وتتخلص من كل ما يمكن أن يشوش إلهامها، وتستذكر ما كانت تقوله جدتها من «أن الفضاء ممتلئ بالحضور... وفي هذا الجو الشفاف تسكن شخصياتي، ولكنني لا أستطيع سماعها إلا وأنا صامتة. وفي منتصف الكتاب، عندما لا أعود أنا، المرأة، وإنما أصير أخرى، الراوية، أتمكن من رؤيتهم (الكائنات التي تحملها في داخلها) أيضاً.

إن المرء بحاجة إلى دفق من الشجاعة لكي يعرض في النور والهواء الطلق هذا الكم من تفاصيل حياة الأسرة (الحب والخيانة والفشل والنجاح والشذوذ والإدمان على المخدرات والتبذير وتدمير الذات). مع التقاط لحظات الفرح والحزن والإحباط والغضب واليأس والرغبة بلغة تبتعد عن الموارية والنفاق الاجتماعي والتفنج. هذه اللغة التي لابد أن تكون كاتبة من طراز (إيزابيل الليندي) قادرة على إبداعها.

■ *حصيلة الأيام.. مذكرات» إيزابيل الليندي.. ترجمة: صالح علماني.. دار المدى للثقافة والنشر/ دمشق ط١/ ٢٠٠٨ .*

الأخلاق والتواصل عندَ هابرماس

مازن لطيف

يعد هابرماس أهم منظري مدرسة فرانكفورت النقدية وقد صدر له اكثر من خمسين كتاباً تناولت مواضيع عديدة في الفلسفة و علم الاجتماع وهو صاحب نظرية الفعل التواصلي .ويعتبر الوريث الشرعي لمدرسة فرانكفورت بعد ان طور نظريته الخاصة حول العقلانية التقنية، التي وضعها في كتابه (التقنية والعلم كأيديولوجيا).. يورجين هابرماس الفيلسوف الألماني الذي يشدد على أن الفعل الديمقراطي التواصلي وهو يفسر ذلك بقوله:»الفعل التواصلي يمثل في الوضع المثالي خطاباً ناجحاً حتى في حالة انعدام أية إنعدام أية ممارسة لا تستند إلى أي إجماع. في محاولة عرض وتحليل لمشروع الفيلسوف الالماني يورجين هابرماس صدر كتاب يورجين هابرماس الأخلاق والتواصل»للأستاذ أبو النور حمدي أبو النور حسن والصادر عن دار التنوير ٢٠٠٨ حيث تناول أحد اقطاب الفلسفة المعاصرة الذي يعد من ابرز المفكرين الالمان المعاصرين وأخر أعلام المدرسة النقدية ، فهو ينتمي لنفس التيار الفكري لمدرسة فرانكفورت أو المدرسة الجديدة التي تتميز بدفاعها عن الفرد ضد كل سلطة، وبدفاعها عن العقل ضد كل مظاهر اللاعقلانية التي سادت العالم الغربي في أواسط القرن العشرين .. والسؤال الذي يطرحه المؤلف هو ما مدى أمكانية الأخلاق التواصلية ؟ ولغة الحوار والنقاش بين الافراد؟ وما ملامح الفعل التواصلي؟ هل هي غائية أو عقلية؟ يُقسم المؤلف الكتاب الى خمسة فصول فضلاً عن المقدمة والخاتمة وكل فصل ينقسم إلى عدة عناصر يسعى الباحث الى بيان ما يسمى بالأخلاق والتواصل الذي يتجاوز تجديد الطراز القادم في الاحساس حوار وعلاقة بالآخر الفعل، الذي يقوم على فلسفة اللغة للعقل الأنواري.

عند هابرماس، يبحث المؤلف عن الجذور الفلسفية للمدرسة النقدية والاتجاهات العامة لفسفة هابرماس، حيث بدأ المؤلف بتقديم عرض موجز لمعنى النقد بصورة عامة والنقد عند أهم الفلاسفة المؤثرين بصورة فعلية في مدرسة فرانكفورت هم : كانط ـــ هيجل ـــ الههيجليون الشبان خاصة فيروباخ ثم ماركس الذي له إسهامات عدة في النقد ، يتجلى ذلك خلال عدة مؤلفات اهمها « العائلة المقدسة « وكتابه « نقد الاقتصاد السياسي» وكتاب « نقد فلسفة الحق عند هيجل « ولكن اهم كتاب يُعبر عن الروح النقدية هو « الايديولوجية الالمانية « حيث تناول ماركس في هذا الكتاب النقد على امرين الاول هو محاولته ربط النقد النظري بالنشاط العلمي، والثاني هو النقد هو المضمون الجديد الذي أعطاه لمفهوم الأيديولوجية وربطه بمجتمع التفاوت الطبقي.. وتناول أبو النور حمدي أصول النظرية النقدية « التاريخية والعقلية « لدى كل من هيجل وماركس وماكس فيبير، والتحليل النفسي وفلسفة الحضارة، ويرى المؤلف ان هابرماس بقدر ما كان يتحاور مع النصوص الفلسفية الحديثة والمعاصرة على نطاق واسع ويناقش مقوماتها النظرية ويجادل في أبعاده التاريخية والأيديولوجية، بقدر ماكان ينصت لتفاصيل التحولات التي طرأت على التاريخ الألماني المعاصر ويواكب عملية البناء الكلي الذي اضطرت المانيا إلى القيام به بعد ماتركته النازية من دمار وتحطيم للمجتمع وللذات الألمانية .. وهكذا يرى المؤلف ان فكر هابرماس تميز بكونه أخضع كل الاجتهادات الفلسفية بخصوص الحداثة للسؤال والمراجعة والنقد .. فالحداثة عند هابرماس تجدد نفسها بنفسها ، وتعمل على ذلك من خلال بلوغ تعبير موضوعي والذي يدل على ذلك هو الجديد ويلغيه، ويصبح مايماشي الموضة فقط حين يصير ماضيا ويحتفظ الحداثي .. وفي نظر هابرماس انه بدلاً من التخلي عن مشروع الحداثة، يجب القيام بالفحص النقدي لهذا المشروع، وإظهار سلبياته وإيجابيته واستخلاص الدروس اللازمة من ذلك وأهم فكر يرفضها هابرماس عند المحافظين الجدد هو « معارضتهم للعق الأداتي وربطه بفكرة إرادة القوة والهيمنة من دون تقييم لدوره الأيجابي في العلم وبناء الحضارة، يذكر أبو النور حمدي ان النظرية التواصلية تعد الأسهام المميز لهابرماس في الفلسفة الراهنة كما انها السبيل لمناقشة قضايا فلسفته المختلفة خاصة فيما يتعلق بالأخلاق ، فمصطلح الأداتية عند هابرمس يحمل مضمونين « أحدهما إنه يمثل أسلوبه لرؤية العالم والمضمون الأخر انهُ يمثل أسلوبا لرؤية المعرفة النظرية« ويذهب هابرماس في كتابه « التقنية والعلم كأيديولجيا» إلى ان العقل الأداتي يعبر عن العقلانية الأداتية التي لعبت دوراً مهماً في المجتمع الرأسمالي الغربي .. يصل المؤلف الى موضوع اللغة والتواصل حيث يذكر ان نظرية هابرماس في اللغة المعروفة بإسم الفعل التواصلي بمثابة منطق جديد للعوم الاجتماعية ، منطق يستند إلى منجزات فلسفة اللغة ذلك لأن هابرماس يرى ان اللغة تمكننا من إحداث قطيعة مع الاطروحات التقليدية في العلوم الاجتماعية المتعلقة بالفعل والوعي والممارسة.. يرى هابرماس انه من الضروري تحويل علم الاجتماع إلى فرع من فروع علوم الاتصال وهو يجب أن يقوم على الفعل التواصلي، فهو لاينكر العوامل الاجتماعية التي تدخل أو تساهم أو تؤثر في النشاط الاجتماعي والإنساني كالأفعال الأداتية التي تحدثها التقنية، فاللغة بالنسبة لهابرماس ليست مجرد نظام لغوي يخضع لبعض القواعد ولكنها

هابرماس

والغيرية ويبقى الحوار بالنسبة له علاقة ضرورية لا غنى عنها للتغلب على الخلافات وإرساء مبدأ الفهم كاشتراك ومشاركة .. فاللغة عند هابرماس هي الوسيط الذي يحقق التفاهم ، حيث يؤكد على اننا « إذا أردنا ان نفهم الفعل التواصلي علينا أن نفترض اللغة بوصفها الوسيط الذي يمكن أن يتحقق فيه نوع من التفاهم، فاللغة عند هابرماس تشكل نسقاً من القواعد يساعد على توليد تعبيرات لدرجة ان كل تعبير مصاغ بشكل صحيح يعتبر عن عنصر من عناصر هذه اللغة، ومن ثم فإن الذوات القادرة على استعمال هذه التعبيرات تشارك في عملية التواصل لأنها تستطيع التعبير وفهم الجمل والجواب عنها .. فالعقل التواصلي عند هابرماس تضمن كل أشكال التواصل التي تتعلق بالتفاعل العادي القائم بين الافراد، وهذا التفاعل يسير على نحو عادي غالباً، ويؤكد هابرماس وضع نظرية للفعل جنباً الى جنب مع الحوار والنقد، ولذلك أتخذ هابرماس الخطوات اللازمة لتحليل ، فقد أعتقد ان التوثيق المنشود بين النظرية والتطبيق يمكن أن يتحقق بالحوار المثالي بعد أن أدخل تعديلاً لغوياً فأصبح أسمه « البراجماطيقا العامة « ومهمة البراجماطيقا العامة هي « إثبات الشروط العامة لفهم ممكن وإعادة بنائها»..يؤكد أبو النور حمدي ان الاخلاق النظرية تغرس بمشقة معييرها وقيمها في أرض هي أساسها ومسوغها ، حيث يؤكد هابرماس ان المبدأ الاخلاقي المزروع في التواصل اللغوي والفعل التواصلي يبدو أنه لايمثل دليلاً كافياً « فالاخلاق الاصطلاحية» الاخلاق المادية الساذجة المغروسة واقعياً في النشاط التواصلي للعالم المعيش، مختلفة جذرياً عن رفض الاخلاق التي يقوم بها الشك الراديكالي المستهتر من حيث المبدأ، وهي تختلف ايضا عن الاخلاق الداخلية الاصطلاحية ولأوامرها التابعة الى تأكيدها الذتي والاجتماعي وعن عقلانية استرتيجية للفعل والتي يمكنها عندما تحوز على استيعاب عقلاني للاشياء، أن تقول نعم لزعم الصلاحية الشمولية لأخلاق المناقشة والمسؤولية الاصطلاحية، ويؤسس هابرماس أخلاقيات التواصل على مبادىء عقلية تستمد بعض عناصرها من التداوليات الكلية، لأن هذه التداوليات هي التي تسمح بالتفكير في الاساس الذي يجعل التلفظات أو أفعال الكلام حقيقة أو دقيقة، فنجد أن هابرماس حين يؤكد المناقشة والتواصل الاجتماعية فإنه يسلم بأن التفاعل يتعين أن يحصل داخل مجال عمومي يجمع بين العقلانية السياسية والمشروعية الديمقراطية.. يختم أبو النور حمدي كتابه بأن كتابات هابرماس تعبر عن جهد نظري متميز لتبرير قيمة العقل والعقلنة، وتأسيس معايير جديدة لضبط عملياته وتحركاته، وهو يقوم بهذا العمل برغم كل الانتقادات المشروعة والمبالغ فيها التي وجهت

المصير والمصادفة في لوحة غانولت

ترجمة: ايمان قاسم ذبيان

الكتاب: سونك
تأليف: ايف شايرون

في التاسع من أيلول عام ٢٠٠٣، دُعيَ ستانلي أوبانكس إلى باريس لحضور ندوة عُقدتْ من أجله هناك. فقد أكتشف هذا الرجل بعد مضي أكثر من سنة في مخزن منزله في فيلادلفيا لوحة تصف صورة لقائد الفرقة الموسيقية وبقربه مجموعة من الراقصين. أكد الخبراء أن هذا العمل يعود للرسام الفرنسي (جوزيف غانولت)، العبقري الذي لم يرسم في حياته سوى أثنتى عشرة لوحة، بين عامي ١٩١٢و ١٩١٤.

كان غانولت قد ولد في عام ١٩٨٨ وتوفي عن عمر يناهز الرابعة والثلاثين.

والجدير بالذكر بأن اللوحة المكتشفة من أوبانكس كُتب في نهايتها (لا أحسبُ أن جوزيف غانولت رساماً). وعدتْ هذه العبارة بمثابة رسالة عصية الفهم للكثيرين ولمدى طويلاً. وهكذا توالت الافتراضات لتفسيرها من دون التصريح لشيء مؤكد هل كان الأمرُ مُزحة أو تسلية أو رغبة للإساءةَ إليه؟

ولطالما أثارت حياة غانولت فضول المؤرخين خصوصاً وهم لا يعلمون إلا القليل عنه ما عدا التزامه بحضور الاحتفالات العامة.وفجأة، قرر التطوع في الجيش وشارك في عدة معارك ثم أستقر فترة في الولايات المتحدة الأمريكية حيث التقى هناك (أيفا) الرسامة الروسية الشابة وأغرم بها. وقد حاولت الأخيرة عبثاً تهريب حبيبها من الجيش لاسيما في شهر آب من العام ١٩١٤.

في تلك الأثناء توقف غانولت عن مزاولة فنه عُقب تعرضه لجراح عديدة في مدينة بيكاردي وتحديداً قبل تاريخ انعقاد الهدنة. وشيئاً فشيئاً لم يعد قادراً على تخيل مشاهد أخر غير تلك التي تصف الدماء الغزيرة والصرخات المريعة وجلبات الموت.لهذا السبب ومن أجل تفجير انطواءه الداخلي أصبح غانولت منشداً للأشعار ومفضلاً في المقاهي الليلية كافة، كما ذاع صيته في مدينة باريس . ومع ذلك بقي متخفياً باسم آخر بعيداً عن انتقادات العامة للفنانين والغيرية ويبقى الحوار بالنسبة له علاقة ضرورية لا غنى عنها للتغلب على الخلافات وإرساء مبدأ الفهم كاشتراك ومشاركة .. فاللغة عند هابرماس هي الوسيط الذي يحقق التفاهم ، حيث يؤكد على اننا « إذا أردنا ان نفهم الفعل التواصلي علينا أن نفترض اللغة بوصفها الوسيط الذي يمكن أن يتحقق فيه نوع من التفاهم، فاللغة عند هابرماس تشكل نسقاً من القواعد يساعد على توليد تعبيرات لدرجة ان كل تعبير مصاغ بشكل صحيح يعتبر عن عنصر من عناصر هذه اللغة، ومن ثم فإن الذوات القادرة على استعمال هذه التعبيرات تشارك في عملية التواصل لأنها تستطيع التعبير وفهم الجمل والجواب عنها .. فالعقل التواصلي عند هابرماس تضمن كل أشكال التواصل التي تتعلق بالتفاعل العادي القائم بين الافراد، وهذا التفاعل يسير على نحو عادي غالباً، ويؤكد هابرماس وضع نظرية للفعل جنباً الى جنب مع الحوار والنقد، ولذلك أتخذ هابرماس الخطوات اللازمة لتحليل

في ذلك الوقت. وما ان وضعت الحرب أوزارها حتى تعرف رسامنا على فتاة من الأناضول تُدعى (سيليان) وقد كان متيماً بها. إلا ان الغيرة أعمتْ قلب حبيبتهُ الأولى ايفا، فقتلتهُ بثلاث رصاصات متتالية في عام ١٩٢٢ وذبحت سيليان.

أزمع هؤلاء الذين عرفوا غانولت أنه رجلٌ ذو شخصية غامضة نوعاً ما، شخصية تشبهُ إلى حد ما لوحتهُ المكتشفة في فيلادفيا والمؤرخة لإحدى السنوات التي سبقت نهاية مهنته كونه رساماً.

ولا ننسى أبداً بأن حياة غانولت لم يكن لها أي تأثير من دون تصرف ايفا : المرأة المعتقلة في أحد سجون المنفى والتي بقيت صامتة طوال خمسة وثلاثين عاماً حيث قدر لها ان تعيش كل هذا العمر بعد الحادثة الرهيبة. فقد أصرت ايفا على مزاولة مهنة الرسم وشغلتْ نفسها بعوالم الخيال التي تمتلكها إلى أن توفيت في عام ١٩٥٧. ولكن ما يدهشنا هو رد فعل الشرطة التي وجدت من بين رسومها لوحة مشابهة تماماً للوحة غوانولت المكتشفة في عام ٢٠٠٢.

محاور الرواية

عدتْ حياة غانولت والحرب العالمية الأولى وباريس ما بين الحربين وارتكاب الجريمة ومحيطها أبرز الثيمات التي كتبت من أجلها رواية (سونك). وهي إحد أعمال جين ايف شايرون الذي لم ينسَ شيئاً عنها وتابع بدقة تسلسل الأحداث مركزاً على مشاعر الغيرة وحياة البؤس والفقر والخوف. وأضاف إلى هذه الفكرة محاور أخرى ليكون عملاً استثنائياً وممزوجاً بمشاهد تنقلنا في لحظات نحو مباراة للملاكمة برفقة جاك لوندون أو تحذو بنا نحو أكتشاف ايقاعات بوند ثم إلى خنادق حرب عام ١٩١٧ ووفاة غروسو والصيحة المدوية في أنحاء قارة اوروبا ونلحظ تازارا جالساً في إحد المقاهي مخربشاً في زاوية من زواياها ليكتب «على غرار كل شيء في الحياة،أصبحت الحركة الدادائية غير مفيدة.

هكذا زج بنا شايرون في رحلة طويلة، تبدأ بعام ١٩٠٣ وتنتهي بعام ٢٠٠٣ مع التوقف لبرهة بهدف أبراز أحداث صغيرة وأخرى كبيرة جرت في العالم: من نيويورك إلى مونتمارتر ومن بوستن إلى سورنت . وبأسلوب متدرج يشبه البناء، حصد هذا العمل نجاحاً باهراً ونادراً في نفس الوقت لأنه جسد رواية مشوبة بالعواطف وتحمل روح المفاجئة من صفحة لأخرى.

هدايا الطائر

ظلال الأرز في وادي النيل

يتناول هذا الكتاب لمؤلفه فارس يواكيم والصادر عن دار الفارابي سيرة عدد من الشخصيات اللبنانية التي عاشت في مصر، وساهمت بشكل فاعل في الحياة الثقافية والإعلامية فيها، خصوصاً في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وطوال القرن العشرين.

تماسات من الوردة الى الغيمة

صدر عن دار الشؤون الثقافية في بغداد مجموعة شعرية جديدة للشاعر ريسان الخزعلي (تماسات من الوردة الى الغيمة).. ضمن المجموعة (٣٩) قصيدة.

الفريد هيتشكوك

عن سلسلة الفن السابع التي تصدرها وزارة الثقافة السورية صدر كتاب (الفريد هيتشكوك) تأليف نويل سمسولد وترجمة ابراهيم العريس.

منازل الغياب

صدرت مؤخرا عن احتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية، الرواية الثانية للكاتبة عبير اسبر (منازل الغياب)، التي حازت الجائزة الأولى في تظاهرة: «الكتابة الجديدة» لعام ٢٠٠٨.